الرفاعي يودع ضيوف ندوته

قليل من المشهورين وأصحاب الكلمات اللامعة من يكون على مستوى اسمه الكبير، بل يكتشف الناس أن الكثير من أصحاب الأدب هم في حياتهم الخاصة والعامة أقل أدباً من غيرهم، وقد نرى بعض الناس يعجبون بما يكتبه كاتب ما لكنهم ما أن يلتقوه حتى يهربوا منه إما لغروره أو لأنانيته أو للاثنين معا، ولم يسلم من هذه الآفات إلا قلة قليلة من المشهورين وأصحاب الأقلام النظيفة الذين حظوا بإعجاب الناس وحبهم في آن واحد

عبد العزيز الرفاعي
مؤلف الرجال والكتب والشعر

بقلم: د. محمد أبو بكر حميد
السعودية

يعمل في صمت

وأستاذنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي يعد من القلة القليلة في جيل رواد النهضة الأدبية السعودية الحديثة الذين حظوا بإعجاب الناس وحبهم معا، فقد كان الرجل منذ فجر شبابه يعمل في صمت ويترك أعماله تتحدث عنه لا يحب الضجيج والطنطنة وبهرجة الأضواء التي يثيرها بعض الأدباء حول أنفسهم، ويكره أن يتكلم قبل أن يعمل، فإذا تكلم قليلا ترجم ما يقوله إلى عمل، وهو يبدأ في خطوات لتنفيذ الفكرة، فإذا رأى أنها ممكنة وناجحة وتخدم الناس جاء وتكلم عنها قليلاً، ثم عاد يستكملها مهما كلفه ذلك من جهد ومال.

فهكذا ولدت دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع فكان فيها آخر من يحسب حساباً للمكسب المادي إذ أغرته القيمة الفكرية أو الأدبية للكتاب.

في ندوته:

ولم يكتف أستاذنا بدار الرفاعي في تأليف الكتب ونشرها وإنما وجدت إلى جوارها «ندوة الرفاعي» الخميسية التي تؤلف قلوب الرجال وعقولهم، فوجد الذين لا يتسع وقتهم للقراءة ما يغنيهم عن قراءة الكتب وعناء البحث فيها، فهناك الأدب والشعر والتاريخ والاجتماع وهناك علوم الدين، وقبل هذا كله يكون هناك عميد الندوة يتيح للجميع فرصة المشاركة في كل شيء.. ويحس كل مشارك في ندوته أنه موجود معه وحده يستمع له وينظر إليه ويطلب منه القصيدة التي شارك بها ليحتفظ بها في أرشيف الندوة، ويستقبل كل من جاءه مرحبا عند الدخول ويودع من جاء محييا إلى الباب عند الخروج، وقد جاء أناس لم يشعروا بأن لهم قيمة في مجالس الآخرين إلا عندما ارتادوا ندوة الرفاعي، هناك شعروا بمن يقدر قيمتهم كأشخاص، فقط لأنهم أناس مثلنا لا يميزهم عن الآخرين مال أو جاه وإنما اكتشف فيهم الأستاذ - بحاسته الخاصة - معدنهم الإنساني الأصيل، وقد تخرج من ندوة الرفاعي شعراء لم يصدقوا بأنهم شعراء إلا بعد أن أتاح لهم عميد الندوة فرصة لإلقاء شعرهم والاستماع إلى نقد النقاد ومناقشته.

كان يحرص أن لا يتكلم أكثر من ضيوفه، وهذه خصلة في الخلق الكريمة يغفلها الكثير من الذين يدعون الناس إلى بيوتهم فيجعلونهم يشعرون وكأنهم دعوهم ليستمعوا إليهم، ويشهد كل الذين ارتادوا ندوة الأستاذ حتى الذين زاروه مرة واحدة، بأنه من خيرة من يعرف حقوق الضيف والزائر وأدب زيارته في منزله وفي ندوته وفي مكتبه، وهو من أحرص الناس في التعرف التام على من يلتقي، فما أن تلقاه صدفة حتى تعجب حين تجده في اللقاء الثاني قد عرف اسمك كاملاً وعرف اهتماماتك وسألك عنها وناقشك فيها لتخرج من داره أو مكتبه متعجبا: كيف لهذا الرجل أن يحفظ أسماء كل زواره ويتذكر اهتماماتهم.

لن أنسى:

ولن أنسى ما حييت أول مرة حضرت فيها ندوته وأنا مشوق لمعرفة الرجل الذي قرأت له منذ سنوات طويلة وأعجبت به، فكان المكان غاصاً بالناس، وعند الخروج أشفقت عليه من وقوفه لتحية كل الناس، فحاولت الهروب ليقيني أنه لا يعرفني، وما أن رفعت نظري إلى وجهه وتفرست ملامحه الهادئة المريحة وتمليت فيها حتى شدني إليه ذلك البريق الذي يشع من خلف نظارته فيشعر بدفئه الناس وهو يسلم عليهم وابتسامته الوديعة التي لا تفارقه أبداً حتى في أكثر اللحظات حزنا وألماً، وسلمت عليه بكلتا يدي، وقدمني إليه من كنت أرافقه، فحياني تحية من يعرفني من سنين، وما أن حل لقاء ثان حتى وجدته يتذكرني تماماً، وعرفت يومها سراً من أسرار محبة الناس له.

مؤلف الرجال:

الرجال الذين ألفوا الكتب يعدون بالآلاف أما الرجال الذين ألفوا القلوب فهم يُعدون بأصابع اليد الواحدة في العصر الواحد، ذلك لأن تأليف الكتب في عصرنا قد أصبح صناعة يحترفها من هو أهل لها ومن هو غير أهل،

ولم يعد يُعطي لتأليف الكتب ذلك الجهد المضني الصادق الذي أعطي لها من قبل السابقين، وهو جهد لا يقدر عليه اليوم إلا أولو العزم من المؤلفين أصحاب الرسالات .

فلا عجب إذن أن يكون لأستاذنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي عدد قليل من الكتب قياساً إلى عدد القلوب التي ألفها، لهذا نجده يستوعب في ندوته قلوباً لم تتسع لها كتبه، واستطاع بفطرة الإنسان الذي فطره الله على حب الخير لعباده أن يجتذب كافة أنواع الناس، فأصحابه ليسوا من الأدباء وأهل الفكر فقط وإنما هم كثير من عامة الناس ومن ذوي الميول المختلفة ومن رجال الأعمال الذين تركوا أرقامهم ودفاتر حساباتهم وهرعوا يتعاملون مع حروف الأستاذ وكلماته، ويجدون فيها مستراحاً لهم من عناء العمل، ثم لا يلبثون أن يجدوا في شخصية ذلك الرجل الحبيب الذي يحبهم ويحبونه فيلازمونه في حله وترحاله، ويحبون من حببهم له الأدب ومجالسه وبل يؤسسون له في بيوتهم ومكاتبهم مجالس خرجت من تحت عباءة ندوة الرفاعي وحملت روحها ويفوح فيها أريجها.

وهكذا سعد عدد من المثقفين في الرياض بمنتدى ظهيرة الخميس الذي ينعقد في مكتب رجل الأعمال الشيخ عبدالله علي بامقدم، كما يستضيف رجل الأعمال الشيخ أحمد محمد باجنيد في منزله العامر كل رواد الندوة الرفاعية أثناء غياب الأستاذ في مصيفه بأسبانيا أو أثناء وجوده بجدة، وكل من «باجنيد» و«بامقدم» رجال أرقام دخلا إلى عالم الحروف وأحباه بعد أن اتصلا بالأستاذ، وتتلمذا على الندوة الرفاعية، وتشبعا بروحها النقية الصافية، وهما نموذجان للقلوب التي يؤلفها الأستاذ الرفاعي ويستخرج معادنها الأصيلة ويقدمها للناس مشعة بأفضل ما فيها.

سحر شخصيته:

ولم نعرف أن الأستاذ قال لأحد: «لا» قط، وإن عزّ عليه الطلب سعى لتحقيقه مهما كلفه ذلك من عناء ومال، فسعادته في راحة الآخرين، قال لي أحد الذين يعيشون معه عن قرب من أصدقائه: ما رأيت الأستاذ ساعياً في خدمة مخلوق حتى أتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «إن لله عبادا خصهم بقضاء حوائج الناس حببهم في الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة»

وقد وضع الدكتور محمد عبده يماني يده على سحر شخصية الأستاذ الرفاعي في الكلمة التي قالها في حفل التكريم الذي أقيم له في نادي جدة الأدبي في شهر ذي

بامقدم، الحضراني، الرفاعي

القعدة وهو التكريم الذي أظهر تقدير الزملاء ووفاء التلاميذ، وأظهر حب الناس الغامر لشخص الأستاذ من كل فئات الناس الأمر الذي جعل الدكتور يماني يتذكر حديث رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبداً وضع له المحبة في الأرض ونادى له ملكاً في السموات إني قد أحببت فلاناً فأحبوه، فوضعت له المحبة في الأرض».

وقد أحب الناس الأستاذ لأنهم لم يعرفوا منه إلا قلبا متدفقاً بالحب .

مؤلف الكتب:

وبقدر ما أعطاه الله موهبة المقدرة على تخير الرجال وتأليفهم على الحب والخير والوفاء أعطاه الله موهبة حسن اختيار موضوعات كتبه ومحاضراته، والحقيقة أن المتأمل لمنهج أستاذنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي في تأليف كتبه واختياراته سيجد أنه منهج أخلاقي تربوي أدبي.

وقد اقتضاه هذا «المنهج» أن يجعل موضوعات أغلب كتبه عن «رجال» أكثر منه عن قضايا «مجردة» ذلك لأنه يريد أن يضرب الأمثلة لنا بنماذج من أناس مثلنا عاشوا قبلنا تمسكوا بالقيم وعضوا عليها بالنواجذ، ومن خلال هذه الشخصيات التي كتب عنها الأستاذ يعرض القضايا والأفكار التي يريد قولها لمعاصريه، فنحن نجده لا يسلك درب المشهورين في تناول الأعلام التي لاكتها ألسنة الخطباء وأقلام الأدباء، نجده يُنقب في زوايا التاريخ وخبايا التراث عن شخصيات مغمورة لكنها عظيمة في خلقها وأدائها في الحياة، فهكذا فعل عندما تناول «ضرار ابن الأزور» و«أرطأة بن سهية» و«زيد الخير» وغيرها من كتبه التي أصدرتها دار الرفاعي في سلسلة «المكتبة الصغيرة» أو «من دفاتري».

وقد يهدف الأستاذ إلى تناول جانب معين من شخصية تاريخية مشهورة أغفله الناس، فيميط اللثام عنه فيظهر لامعاً براقاً على نحو ما فعل في دراسته عن «كعب بن مالك» حين لفت الأنظار إلى نثر كعب لأن شعره وحياته قد تم استيعابهما في كتب الآخرين، وقد استثمر غيره هذه الاكتشافات من بعده، وعندما يتعرض الأستاذ الرفاعي لدراسة شخصية مشهورة مثل «خولة بنت الأزور» يبحث في جانب تحقيق وجود هذه الشخصية التاريخية، وهو جانب لم يسبقه إليه أحد من المعاصرين، وينتهي إلى مفاجأة الأوساط الأدبية والتاريخية بأن هذه البطلة التي شغلت الناس ليس لها وجود حقيقي في كتب التاريخ المعتمدة

وهنا يجب الانتباه إلى أن «منهج» الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي في تأليف الكتب لا يأتِي إلا مكملاً لمنهجه في تأليف الرجال، فهو رجل تربوي في المقام الأول وإن لم يعمل بالتدريس إلا فترة قصيرة، ربما لأنه أحس أن رسالته لكل الناس كباراً وصغاراً، وأنه يجد تلاميذه في كل دروب الحياة، والدارس لمراحل حياته يجد أنه لم يستكمل مرحلة التدريس ولم يدع مرحلة التأليف لطلاب المدارس تصل إلى مدارها، وسرعان ما استجاب إلى النداء القوي - الذي يهتف في داخله - أن اكتب لإخوانك تلاميذ الحياة، ومن هذا المنظور نستطيع القول بأن منهجه في تأليف الكتب كان يخضع لظروف منهجه في تأليف الرجال، وكان يدعم بالفكرة المكتوبة ما يهدف إليه من ندوته الخميسية وما يقوله للناس في مجالسه الخاصة والعامة، ومن هناك كان حجم كتبه صغيراً ليتناسب مع أوقات الناس وقدراتهم، وهو الخبير بالنفس البشرية الذي سبر أغوارها، وعرف من أحوالها ما يعينه على التعامل معها، الأمر الذي يجعل منهجه منهجاً عملياً في جميع الأحوال

والدارس لمؤلفات الأستاذ لابد أن يتوقف عند لغته وأسلوبه فالأسلوب هو الرجل كما هو معروف، وقد استطاع الأستاذ الرفاعي أن يطوع لغته وأسلوبه لخدمة منهجه التربوي الرسالي، وقد أعانت على ذلك مواهبه المبكرة في كتابة الشعر والقصة والمسرحية، فسخرها في تسهيل بحوثه وتقريبها إلى أذهان القراء بأسلوب سهل مسلسل شيق يجذبك إلى سرده القصصي الذي يحبب إليك مادته العلمية. والقارئ لمؤلفات الأستاذ - خاصة إذا كان من رواد ندوته أو من جلسائه -

يجد في مؤلفاته ظلال طبعه في الحياة، فأنت تقرأ وتشعر كأنه يحدثك في مجلسه في تؤدة وأناة، وهو فيما يكتب أو ما يقول تقف كلماته على دعامتين أساسيتين وهما «البيان» و«الإيجاز» وهما خصلتان تلخصان واقع العصر وتلبيان حاجة الناس، ولو عمل بهما كل كاتب اليوم من الذين يزحمون المكتبات ويثقلون على صدور الناس بآلاف الصفحات لتنفس الخلق الصعداء وأقبلوا على القراءة ووجدوا وقتا لها، ولكن هيهات!.

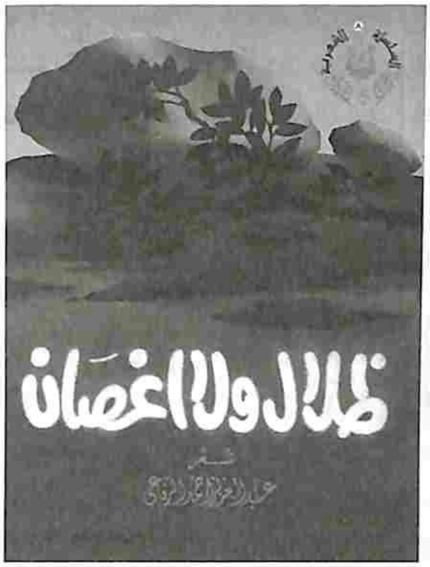

لقد أدرك الأستاذ الرفاعي بحاسة الإنسان الذي يعيش عصره هذه المأساة ولكنه لأدبه الجم لم يذكرها وهو يتحدث عن كتبه في كتابه «رحلتي مع التأليف»، وبدلاً من ذلك أسرف في التواضع ولم يعد نفسه في عداد المؤلفين، لأنه لم يكتب إلا كتيبات صغيرة تضيع إلى جوار أصحاب المجلدات الضخمة، ونسي عشرات المحاضرات والندوات التي لو جمعت لغدت مجلدات، ونسي مئات القلوب التي ألفها في وطنه وعالمه العربي والإسلامي، ولكنها شيمة العالم وتواضع الكريم وخُلق النبيل .

مؤلف الشعر:

شعر الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي يعبر - بحق - عن أشواق روحه ونبضات قلبه وحبه الخير للناس. وشعره هو أنينه المكتوم الذي لا يبوح به لأحد، ورغم أنه كتب الشعر منذ فجر شبابه إلا أن تواضعه الذي يترصد لمواهبه المتعددة منعه من جمعه ونشره حتى ألح عليه الأصدقاء والأحباب، فجمع بعضا منه ونشره في ديوان صغير في السلسلة الشعرية لدار الرفاعي بعنوان:«ظلال ولا أغصان» في سنة ١٤١٣هـ .

مثل عليا:

وقد قسم الديوان إلى خمسة أقسام: في ظلال الدعاء، في ظلال الوجدان، في ظلال الطبيعة، في ظلال المناسبات، في ظلال الصداقة.

وعنوان الديوان وبعض موضوعاته التي ترتبط بالوجدان والطبيعة تضع شاعرنا في مصاف الشعراء الرومانسيين الأوائل في جزيرة العرب - لا المملكة فحسب - لأن معظم قصائد الديوان تنتمي إلى الستينيات الهجرية بكل ما كان فيها من حماسة وطاقة وتدفق وحرارة، ومع ذلك فرومانسية الأستاذ الرفاعي كانت تخضع أيضاً لمنهج الرفاعي صاحب الرسالة، فلم يكن يبعد «بالحلم» عن «الواقع» بل هو يجسد الحلم ويحوله إلى مثالية تحتذى، وهو في مثاله يزاوج دائماً بين الرؤية المستقبلية وواقع الحال، ولكنه لا يستسلم أبداً ولا ينفك عن العمل لتحقيق أمانيه: اسمعه يقول:

يا أماني إذا طال النوى
ومضى العمر وقد عز اللقاء
لا تخالي أن روحا ناقدا
يرتضي الزيف ويغريه الطلاء
ليس من عاش بقلب مثل من
عاش لا قلب له أو لا ضياء
مثلي العليا هي السلوى إذا
عز في الدنيا على الحر العزاء

وهو يتخذ من الإيمان بالله والعودة إليه قلعة حصينة يلوذ بها في أوقات الرخاء والشدة معا، والاعتصام بالله والاستعلاء بالإيمان على واقع الحياة سمة لا يخطئها المتأمل لشعر الرفاعي، فهذا هو الأستاذ يرتفع صوته الهادىء عالياً، فالإيمان يدوي في الكلمات ويعطيها زخما وحرارة وصدقا في قوله بثقة:

يا ساعة لليأس يشرق في دياجيها مضائي
لا..لا..لن أذل وأستكين ولن تنالي من بنائي
أنا صامد بالله ترتعد العواصف من إبائي

وهو يعرف طريقه ويحدد هدفه مبكراً في وقت كان البعض يبحث فيه عن طريق ليسير بلا هدف، ويتلخص حلم أستاذنا في العلم والقلم والمجد والقمم:

أما عن الحلم في أفياء ما رسمت
له الخيالات عن مجد وعن قمم
فقد أصاخ لداع في قرارته
إن الحياة حياة العلم والقلم
يقول لبيك لكن ما شرائطها
فيهتف السر: ألوان من الهمم

وتمسك الأستاذ بهذه الألوان من «الهمم» همم تدفع إلى نهوض المسلمين ووحدة المسلمين والتئام صفوف المسلمين «فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» والحل يقوله أستاذنا بنغم تحتشد فيه نبرات الإيمان بحتمية عودة القدس.

يجمع المشرقين دين حنيف
لم يزل بيننا الملاذ المآلا
لو لزمنا صراطه لاستقمنا
وجعلناه للعدى زلزالا
جمع الدين تائهين علينا
وافترقنا، عن ديننا ضلالا
موعد الملتقى هناك على القدس
صفوفا تردع الأهوالا

ويجد الأستاذ نفسه في منتديات الفكر والأدب، ويتألق في منتدى الأستاذ عبدالمقصود خوجه ذات ليلة وهو في سوح العلم والأدب يعد نفسه تلميذا فيسرف في التواضع - كعادته - ويهتف:

ما أنا في عدادكم غير قلب
خلبَ الحرف لبه فانقادا
جئت هذا المساء أطلب علما
مثلما يطلب الصدى ابترادا

والأستاذ يؤمن بالنقد ويراه قوامة كل إبداع حقيقي وبنّاء، وفي سبيل هذا رحبت ندوته بالإبداع مقرونا بنقده، واستفاد الكثيرون (من شعراء ندوة الرفاعي) من المناقشات النقدية التي دارت حول أشعارهم ولهذا فهو يرى أن غاية الإكرام عنده أن يسمع «النقد».

أكرموني فقوموني بنقد
أنا أشتاق أسمع النقادا

ولا يتخلى الأستاذ عن فلسفة الحب التي هي عنده عماد كل شيء صحيح وصحي، لذلك فهو يرى أن النقد لا يتنفس ولا يزدهر إلا في بيئة غنية بالحب، ويحمل أهل الأدب والكلمة والنغم مسؤولية رعاية المحبة بين الناس وينشر عطرها وأريجها فيه، اسمعه يهمس بهذه النصيحة في آذان الأدباء:

أتريدون أن نعيش صفاء
ليس يشكو إلى الليالي النفادا
امزجوا فكركم بفيض من الحب
لنحيا به.. فلا نتعادى
واجعلوا نقدكم من النور أصفى
ليس نارا تورث الأحقادا
أجدر الناس بالمحبة ناس
عشقوا الحرف، صفحة ومدادا

والحقيقة أن أستاذ جيلنا الشيخ عبدالعزيز الرفاعي لم يعشق الحرف «صفحة» ومدادا - فحسب - بل عشقه حرفا فاعلا وحرفا عاملا متحركا، وحرفا مدويا في المنتديات ومجالس الأدب يصدع بالحق والصدق، ويبشر بالخير والنور ترتاح إليه النفوس، وتهفو إليه القلوب، وتلتف حوله أفئدة الرجال الذين ألف قلوبهم بالحب إلى هذه الساعة وإلى ما شاء الله!.

أستاذيته:

رحل الأستاذ وبقينا من بعده تلامذة بغير أساتذة، ذلك لأن عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - كان أستاذاً بكل ما تحمل الكلمة من ثقل وبكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وما تحتمله من إيحاءات وظلال، كان أستاذاً بحق لكل الذين عرفوه وأحبوه ولكل الذين اقتربوا منه قصداً أو بمصادفة فتعلموا منه، كان أستاذاً لكل الذين

يحضرون ندوته مساء كل خميس ولكل الذين أسعدهم الحظ بسماع حديث له أو محاضرة أو لقاء عابر

كان عبدالعزيز الرفاعي أستاذاً لسبب بسيط غاب عن الكثير من المشهورين الذين يصرون على أن يفرضوا أستاذيتهم على الناس، ذلك لأن عبدالعزيز الرفاعي لم يتعامل مع أحد قط كأستاذ حتى سائقه وخادمه وموظفي داره كان يتعامل معهم كإخوة وكأبناء. قال لسائقه ذات مرة: مثلك مثل ولدي فإن شعرت يوما بأنك سائق تستطيع أن تتركني ولم يستطع السائق المسكين أن يداري دموع المحبة وهرع إلى غرفته يدعو الله أن يجعل قطرة من الحب الذي يملأ قلب عبدالعزيز الرفاعي للناس في قلوب الذين يتعاملون بغلظة وغطرسة مع الذين يخدمونهم.

لم يحاول عبدالعزيز الرفاعي أن يكون أستاذاً على أحد قط، بل كان يظهر لكل من يلقاه ويجلس إليه بأنه يتعلم ويستفيد من علمه، حتى الذين يسيئون إليه كان يرنو إليهم بنظرات ملؤها الحب والشفقة والسماح. أساء إليه مرة أحد محبي الظهور من جماعة «خالف تُعرف» بعد محاضرة عامة ألقاها الأستاذ وظن بعض الناس أن الأستاذ سيغضب وسيكيل له الصاع صاعين، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، ابتسم الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي ونظر إليه باشفاق ومحبة وقال له: «أفدتنا جزاك الله خيراً.. أحسنت!!» ودارت نخوة الشجاعة والمروءة برؤوس بعض الحضور وبدؤوا يتعاورون المتأستذ بهجماتهم وردودهم، فإذا بالأستاذ يتدخل ويحاول إسكاتهم واثقاً من نفسه قائلاً «اتركوه فلكل مجتهد نصيب، جزاه الله خيراً!!

وكان ذلك الموقف أعظم درس علمه الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي للحضور، فاق في بلاغته موضوع المحاضرة يومها، ارتفع مكان عبدالعزيز الرفاعي في قلوب الكثير من الذين سمعوا به ولم يعرفوه عن قرب.

وهكذا كان عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - أستاذاً بحق يعلم الناس من كتبه ومحاضراته وندواته ويضرب لهم أروع الأمثلة بخلقه وسلوكه وسيرته فيهم .

واليوم وقد أفضى الرجل بما عنده إلى الله سبحانه وتعالى لا تجد ذكر عبدالعزيز الرفاعي في مجلس وفي حديث بين اثنين أو أكثر إلّا ترطب الألسنة بذكر خصاله، وهي تشيد بحسن خلقه، وتروي العبر والأمثلة عن إحسانه للمسيء، وتسامحه مع المعتدي، وصبره على أذى الناس وحبه لهم مما يجعل سيرته العطرة كتاباً - مفتوحاً يتداوله الناس وينشرون عطره فيما بينهم - وهذا يجعل حسن خلقه أعظم مؤلفاته وأكثرها انتشاراً، وما أكثر ما سمعته يردد هذين البيتين للشاعر علي أحمد باكثير الذي يحبه،وهما ينطبقان أكثر ما ينطبقان عليه:

ومن تجرد عن دين وعن خلق
فليس يرفعه علم ولا أدب
والعلم والخلق والدين إن اجتمعت
لأمة بلغوا في المجد ما طلبوا ■

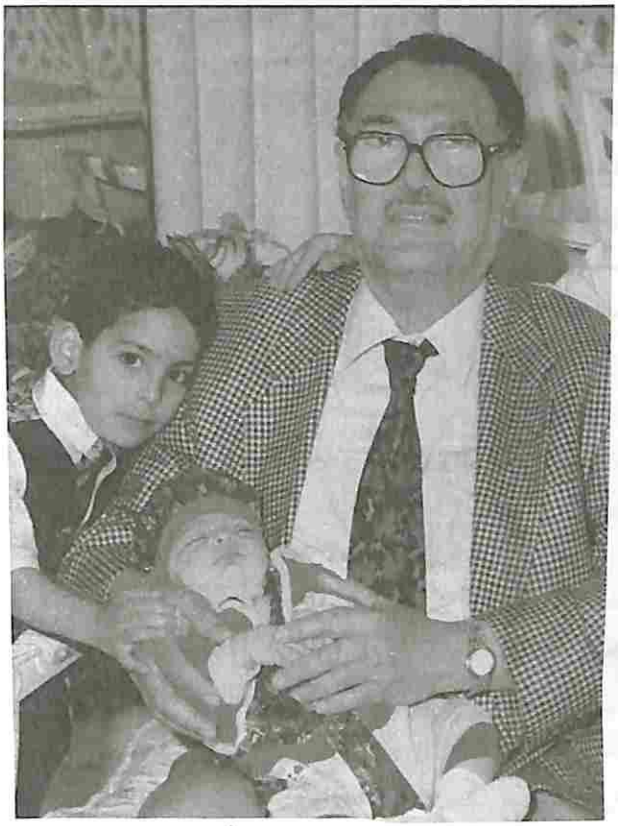

الرفاعي وبعض أحفاده